سليمان الغافري.. أول طالب عماني يدرس دكتوراه القانون في أمريكا

أن تجتهد وتتميز هو أمرٌ شائع ومُشاع للجميع، لكن أن تختلف عن الجميع في تميزك فهذا هو الإبداع بعينه. شابٌ عُماني التصق بالامتياز المصحوب بالشرف في مراحل دراساته العليا، وعندما كان البعض يهرب من دراسة القانون في الولايات المتحدة الأمريكية أصرّ هو على ذلك، وترك خلفه كل المغريات التي كانت تُناديه من بعض الجامعات. إنه سليمان بن مسعود بن راشد الغافري أول طالب عُماني يدرس مرحلة الدكتوراه في القانون في أمريكا، الذي حصل مؤخرا على درجة الدكتوراه بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، وتم تصنيف رسالته كأفضل رسالة دكتوراه قدمت إلى كلية القانون بجامعة كانسس الأمريكية حتى الآن. التقيناه فكان هذا الحوار.

حوار: سيف المعولي

ارتباط البعثات الدراسية باسم صاحب الجلالة أوقد لديّ همة عالية وعزيمة قوية

أعتزم التواصل مع الجهات المعنية لتطبيق نتائج الدراسة

حدثنا عن دراستك العليا متى بدأت؟

أنهيت دراسة الماجستير من المملكة المتحدة في قانون التجارة الدولية والأوروبية في ٢٠٠٥ وقد حصلت على درجة الماجستيربتقدير امتياز مع مرتبة الشرف ومنذ ذلك الحين وحلم مواصلة دراسة الدكتوراه كان يراودوني في كل لحظة.

كيف تقدّمت لدراسة الدكتوراه؟

بعد أن تم فتح باب التسجيل لبعثات الدراسات العليا ضمن برنامج الألف بعثة الذي تشرف عليه وزارة التعليم العالي تقدمت للتنافس لدراسة الدكتوراه في القانون، وبفضل من الله تم قبول طلبي ضمن طلبة الدفعة الثانية، بعدها بدأت في مراسلة الجامعات للحصول على القبول الأكاديمي، وبحمد الله حصلت على عدة قبولات أكاديمية من عدد من الجامعات المرموقة في المملكة المتحدة كجامعة كوين ميري وجامعة جلاسجو وغيرها، ولكن شاءت الأقدار أن أتجه للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية وتحديدا جامعة كانسس.

لماذا الولايات المتحدة بالتحديد؟

لعدة أسباب من ضمنها عزوف الطلبة العُمانيين عن دراسة القانون في الولايات المتحدة، حيث إنه يتعين على الطالب دراسة عدد من المساقات الدراسية في السنة الأولى فإذا اجتازها بنجاح يشرع في كتابة الرسالة، لذا فأنا أول طالب عماني يدرس مرحلة الدكتوراه في القانون في أمريكا، ثانيا لم أكن حريصا في اختياري لدراسة الدكتوراه على أن اختارأفضل الجامعات وحسب بل، ومعرفة اللجنة الأكاديمية التي سوف تتولى الإشراف على رسالتي حتى أضمن تحقيق أعلى درجات الاستفادة العلمية، وبحمد الله وفقت في أن يكون أعضاء لجنة الإشراف على بحثي من الأساتذة الذين يشار إليهم بالبنان في داخل أمريكا وخارجها فضلا عن كونهم قد تخرجوا من جامعات عريقة كجامعة هارفرد وييل في أمريكا وكامبردج وبرمنجهام في المملكة المتحدة.

رسالتك حصلت على أفضل رسالة دكتوراه، فما أبرز ما خلصت إليه؟

موضوع دراستي يدور حول «تطبيق التدابير الحدودية لحماية حقوق الملكية الفكرية في الدول النامية» اتفاقية التجارة الحرة بين الولايات المتحدة الأمريكية وسلطنة عمان كدراسة حالة، وقد خلصت الدارسة إلى عدد من النقاط المهمة من ضمنها أولا: أن ضعف مستوى إنفاذ وتطبيق التدابير الحدودية في الدول النامية لمحابة السلع المغشوشة والمقلدة يعود بشكل رئيس إلى ارتفاع كلفة حماية حقوق الملكية الفكرية على الحدود مقارنة بضعف إمكانيات تلك الدول في تحمل الأعباء المالية والإدارية اللازمة لذلك، بالإضافة إلى قلة الموارد البشرية وعدم تمتعها بالخبرة اللازمة لتنفيذ تلك التدابير بشكل فعال.

ثانيا: نظرا لكون حقوق الملكية الفكرية تعد حقوقا ذات طبيعة خاصة لذا فإن حكومات الدول النامية ترى أن مسؤولية الإنفاذ تقع في المقام الأول على أصحاب هذه الحقوق كونهم المستفيد الأول من الحماية.

ثالثا: أن الحد من انتشار السلع المغشوشة والمقلدة يجب ألا يتم من خلال الضغط الذي تمارسه الدول المتقدمة على الدول النامية لرفع مستوى الحماية على الحدود، فالدول النامية ليست بحاجة إلى تدابير حدودية جديدة بقدر حاجتها لموارد وإمكانات تعينها على تطبيق التدابير الحدودية الحالية تحديدا تلك التي نصت عليها اتفاقية الجوانب المتصلة بحقوق الملكية الفكرية (اتفاقية التربس)، لذا يتوجب على الدول المتقدمة أن تغير استراتيجيتها في التعامل مع قضية انتشار السلع المغشوشة والمقلدة من خلال تقديم الدعم اللازم للدول النامية لكي تتمكن هذه الدول من إنفاذ حقوق الملكية الفكرية على حدودها بشكل فوري وفعال.

رابعا: أتاح توقيع اتفاقية التجارة الحرة بين الولايات المتحدة وسلطنة عمان للولايات المتحدة تصدير التدابير الحدودية التي تتوافق مع قوانينها وتشريعاتها وبما يوفر مستوى حماية أكبر لشركاتها العاملة في السلطنة إلا أن هذه التدابير التي نصت عليها الاتفاقية لا تتناسب مع ظروف السلطنة الاقتصادية والتنموية.

بناءً على هذه النتائج، ماذا اقترحت الدراسة؟

اقترحنا بناء نموذج لائحة تنفيذية لتطبيق التدابير الحدودية في السلطنة، وما يميز هذا النموذج أنه أول نموذج من نوعه يتم صياغته

بشكل يتلاءم ليس مع القوانين والتشريعات العُمانية فحسب بل يراعي الظروف الاقتصادية والاجتماعية والتنموية للسلطنة بالإضافة إلى قابلية تطبيقه في أي دولة أخرى تتشابه ظروفها مع ظروف السلطنة.

هل من خطوات مستقبلية لترجمة نتائج الدراسة في الواقع؟

في الحقيقة هناك عدد من الخطوات التي أعتزم القيام بها بعون الله لترجمة نتائج الدراسة في الواقع أبرزها نشر الرسالة باللغة الإنجليزية وكذلك ترجمتها إلى اللغة العربية ونشرها، ثانيا المشاركة في المؤتمرات العلمية والأكاديمية ذات الصلة بموضوع الرسالة، ثالثا التواصل مع الجهات المعنية بتطبيق التدابير الحدودية في السلطنة لبحث آلية وسبل تطبيق تلك التدابير على الحدود للحد من دخول السلع والمغشوشة والمقلدة إلى أسواق السلطنة، رابعا التعاون مع الجهات المعنية لنشر الوعي العلمي حول أهمية حماية حقوق الملكية الفكرية في السلطنة من خلال عقد عدد من ورش العمل المشتركة ... إلخ.

حققت إنجازًا واضحًا، فماذا يمثل لك؟

بحمد الله حصلت على درجة الدكتوراه بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، وتم تصنيف رسالتي كأفضل رسالة دكتوراه قدمت إلى كلية القانون بجامعة كانسس حتى الآن. وهذا الإنجاز هو ثمرة جهد ومثابرة وطموح وإصرار طوال مدة الدراسة، وفي الحقيقة فإن ارتباط البعثات الدراسية التي تشرف عليها وزارة التعليم العالي باسم صاحب الجلالة -حفظه الله- قد أوقد لدي همة عالية وعزيمة قوية للحصول على أعلى درجات التميز والتفوق، فهذا أقل ما يمكن تقديمه لباني نهضة عمان ومعلمها الأول، لذا يشرفني أن أهدي هذا الإنجاز إلى المقام السامي لحضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم حفظه الله ورعاه وأمده بموفور الصحة والعافية.

من الطبيعي أن المجتهد يواجه تحديات، فما الصعوبات التي واجهتك وكيف تغلبت عليها؟

بشكل عام أبرز ما يواجه أي طالب في دراسته بالخارج هو إتقانه للغة الدراسة، فدراسة القانون في الولايات المتحدة تتطلب إلمام الطالب باللغة الإنجليزية إلمامًا جيدًا وفي جميع المهارات (القراءة

واجهتني صعوبة في اللغة وتغلبت عليها بعدة وسائل

والكتابة والمحادثة والاستماع)، وبفضل من الله تمكنت من التغلب على صعوبة اللغة من خلال القراء المكثفة والاستماع إلى البرامج الأكاديمية الهادفة بالإضافة إلى إيجاد صداقات وعلاقات علمية وبحثية مع عدد من الأساتذة والطلبة الأمريكان وكذلك التعايش مع المجتمع الأمريكي وتبادل الزيارات الأسرية مع عدد من العائلات الأمريكية، أضف إلى ذلك أن الجامعة توفر للطلبة الأجانب خصوصا عددا من البرامج الهادفة التي تعينهم على تحسين لغتهم الأكاديميةوتجويدها.

إذًا، ما نصيحتك لطلاب الدراسات العليا؟

نصيحتي الأولى أن يبتغوا من دراستهم أولا وقبل كل شيء رضا الله سبحانه وتعالى وأن يجعلوا تقوى الله نصب أعينهم فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز «واتقوا الله ويعلمكم الله». ونصيحتي الثانية أن يبتغوا من دراستهم خدمة بلدهم الغالي عمان فعليهم أن يحرصوا على انتقاء موضوع رسالتهم العلمية بأي شيء قد يفيد ويخدم البشرية بشكل عام وعُمان بشكل خاص. ثالثا، أن يحددوا الأهداف التي يرجون تحقيقها من الدراسة وكتابة الرسالة وأن يكتبوا تلك الأهداف بشكل واضح لا لبس فيه، فأول خطوة لتحقيق أي هدف هي كتابته وأن يتذكروا دوما بأن مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة.

كلمة تختم بها الحوار.

قال صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)، لذا يسرني أن أنتهز هذه الفرصة لأتوجه بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان لكل من وقف بجانبي وساندني وشجعني وتواصل معي أثناء وجودي ببلد الدراسة وأخص بالشكر والدي العزيزين وزوجتي الغالية وأولادي وأخوتي وأخواتي وجميع الأهل والأصدقاءفلهم مني جميعا خالص الشكر والتقدير.

بعد ثلاثين يومًا.. من نحن؟!

مدرين المكتومية
madreen@alroya.info

> مع أول عارض نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير

ما إنْ تمضي نفحات الخير، وتنتهي ليالي المغفرة، ونودِّع آخر أيَّام رمضان، حتى تبدأ المفارقات والمتناقضات العجيبة في حياتنا اليومية، ويبقى الإنسان هو ذاك اللغز الذي يعيش متأرجحًا بين الطين والروح في رُقِيٍّ وهبوط، فمع آخر أذان للمغرب تجد هبوطًا حادًا في الهِمَم، وجرأة واضحة على انتهاك سياج الفضائل الذي أحاطنا به هذا الشهر الكريم، ومسارعة في خلع حُلَّة التقوى التي ازدانت بها نفوسنا وأخلاقنا طوال ثلاثين يومًا.

بعد ثلاثين يومًا، لا نجد أثرًا لختمات القرآن على نفوس الكثيرين، ولا أثرًا للسباق المحموم مع زمن الليالي والأيام لنيل مرضاة الكريم. أين الإرادة التي حاربنا بها شياطين الإنس والجن بكل ما أوتينا من قوة؟ حتى شَمْل العائلة الذي كانت تجمعه بِضْع لقيمات وفنجان قهوة، لا تُفلح اليوم -حتى الذبائح- في لمِّه. أين الهدوء والسكينة؟ أين حُسن الخلق؟ أين المودة؟ أين راحة البال وطوله؟ أين الفضائل؟ أين وأين وأين.. كثيرة هي التساؤلات وعلامات الاستفهام، التي لا نجد لها اليوم إجابات، ولا نعي لها مُسبِّبات حقيقية. فهل يا تُرى السبب أننا لا نستطيع أن نخضع للاختبار إلا شهراً واحداً في العام؟ أم لأننا لا نطيق صبراً بحُسن الخلق؟ أم أنَّ الشياطين التي صُفِّدت طوال ثلاثين يومًا، كانت قد أخذت معها «شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا»، واليوم عادت برحالها؟!

بعد ثلاثين يومًا، يحقُّ لنا أن نتَّهم أنفسنا بالتقصير، نعم التقصير الذي غيَّب عنا قِيَمَة التغيير، التقصير الذي أحدث خللاً في موازين الإيمان التام في داخلنا، التقصير الذي حوَّل العبادات لعادات وطقوس، دون أن نعي المعنى الحقيقي لأخلاقيات ديننا الحنيف، التقصير الذي حرمنا من أن نعيش قوله تعالى «لعلكم تتقون»، التقصير الذي جعلنا لا نلتفت إلى قلوبنا لإزالة الران الذي غطَّاها، التقصير الذي قادنا لتناسي أنَّ الدين أسلوب حياة، التقصير الذي يولِّد كلَّ يوم قصورًا في الفهم لمراد الله من خلقنا وحياتنا.

بعد ثلاثين يومًا، أدركنا للأسف الشديد أننا كائنات لا تُبالي، مع أول عارض نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، صعب أن نلتزم بأخلاقياتنا واتزان سلوكياتنا طوال عام، رغم فطرتنا السويَّة التي فُطرنا عليها كآدميين نمتلك من الصفات أحسنها، ومن الأخلاقيات أسماها. لَقَد غيَّرت حيواتنا كل ذلك. نعم، كلٌّ منا يملك بين ضلوعه شخصًا جميلًا رائعًا التقيناه طوال ثلاثين يومًا، لم نكن نشعر به ولا نستطيع النظر إليه أو سماع ما يقوله، فلماذا نرفض ملازمة صحبته؟ هل لأننا لا نملك الرغبة الحقيقية والاستعداد النفسي في التغيير للأفضل؟ في رأيي أننا فقدنا بوصلة التغيير بكثرة مشاغلنا والسرعة الرهيبة في عجلة الحياة من حولنا، والتي جعلتنا دائمًا نقفز على الحقائق من أجل تحقيق غاياتنا أيًّا ما كانت، بل ونسمِّي ذلك استذكاءً وهو في الأصل تحايلٌ على كل جميل بداخلنا من أجل سعادة وهمية.. نعم وهمية، وقد آمنا بوهميتها يقينًا خلال ثلاثين يومًا ذُقنا فيها حلاوة السعادة الحقيقية.

بعد ثلاثين يومًا، هل لا تزال بدواخلنا نفحات من الخير، يُمكنها أن تُلجم نفوسنا عن الوقوع في براثن الخطأ طوال عام قادم؟ هل يُمكننا أن نتدارك خطواتنا لنعود إلى المسار الروحاني الجميل مرة أخرى، ونُعاهد النفس على ألا نحيد عنه مجدَّدا؟ هل سيتغير جدول اهتماماتنا لنضع على رأسه مزيدًا من الطاعة ومراقبة النفس؟ هل سيعمد كلٌّ منا إلى إيجاد مسار لتعديل أدائه وأخلاقياته باستمرار، لنكون في رمضان القادم بهمَّة أعلى، ونفس أكثر شوقًا وتوقًا إلى نفحاته والنهل من معين عطاياه؟

بعد ثلاثين يومًا، يحقُّ لنا أن نسأل: أيُّها الشهر الفضيل، لماذا نحن ولماذا أنت؟